الاشتراك السنوى
٦٠
فى الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣

مجلة الاسلام والتصوف

مجلة اسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقى سرور

العدد التاسع ١ فبراير سنة ١٩٥٩ م الموافق ٢٣ رجب سنة ١٣٧٨ هـ

التصوف والتربية الخلقية
فى مدارسنا وجامعاتنا

لسماحة السيد الاستاذ محمد محمود علوان

تحدثنا فى مقالنا السابق عن ضعف المنهج الدينى فى مدارسنا ومعاهدنا وأبنا عن اثر ذلك فى نهضتنا وثقافتنا وحياتنا . وقلنا ان التصوف الاسلامى يملك مناهجا فى التربية الخلقية ، هى اهدى وأكمل المناهج العالمية .

ونحب اليوم أن نعرض بالتوضيح والتفصيل لعناية الاسلام بالروح الخلقى فى مناهجه التربوية ، وعناية المتصوفة خاصة بتنشئة الشباب تنشئة مثالية عالية ، أتت أكلها الطيبة للعالم الاسلامى ، واستطاعت ان تجعله القوة العالمية الاولى قرونا وأحقابا ، كما استطاعت ان تجعل حضارته كما يقول ـ غوستاف لوبون ـ « اسمى الحضارات وأهداها وأرحمها وأقربها الى مكارم الاخلاق ، ومثاليات الايمان » .

لقد نظر الاسلام الى العلم والتعليم نظرة اجلال وتقديس ، وجعل العلم

وأهله الطبقة النبيلة التى تعلو طبقات المجتمع كافة ، ويقرر القرآن الكريم بانه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، كما أنه لا تستوى الظلمات والنور ، والاعمى والبصير .

وأثبت الاسلام منذ يومه الاول ، انه دين حضارى ثقافى جاء ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، من ظلمات الشرك والبغى والاثم والجهل الى أنوار التوحيد والعدل والبر والعلم .

ولهذا قرر رسوله العظيم صلوات الله وسلامه عليه : ان المداد الذى يريقه طالب العلم ، تسمو مكانته حتى يساوى دم الشهداء فى ميدان الجهاد .

يقول المستشرق الدكتور « ارثر اربرى » فى مقدمته لكتاب التربية الاسلامية : « للاسلام على الجنس البشرى مآثر تدعو الى الاعجاب ، وتستدعى الشكران ، بما أعلى من شأن العلم والتعليم ، وبما اشترط فى العلم والتعليم من قيامهما على الطهارة والخلق وخدمة الانسانية » .

ان الصراع العالمى اليوم الذى يدور بين أقوى دولتين فى الارض يرتكز أول ما يرتكز على التسابق فى ميادين العلم ، ويستهدف أول ما يستهدف التفوق العلمى ، لأن هذا التفوق هو وحده الفيصل الذى يقرر نتيجة هذا الصراع ومن هنا أخذت الجامعات والمعاهد فى الدولتين الكبيرتين تربط بين التعليم والوطنية ، فطالب العلم يلقن أول ما يلقن ، انه يتعلم لا لوظيفه ، ولا للنفع الشخصى فحسب ، وانما يتعلم لتعتز أمته بعلمه ، ولتنتصر أمته بتفوقه .

ان طالب العلم هو جندى فى الميدان ، هو مؤسسة وطنية تستهدف قوة الوطن وعزته وسعادته ، وبذلك تشتعل فى نفس الطالب وتتوهج مشاعل الوطنية والمثالية ، وتتقد دوافع النضال فى عزماته ، فيأخذ دروسه وعلومه فى قوة وعزم وتصميم ، وفناء فى سبيل المثل الاعلى الذى تنشده أمته ، ويحرص عليه وطنه .

والاسلام قد حقق هذه الاهداف كافة فى برامجه التربوية ، وزاد عليها بالروح والخلق والتسامى .

فالعلم فى نظر الاسلام ليس بمهنة ولا حرفة ، انه رسالة ، ولهذه الرسالة هدفا انسانيا ، وطلب العلم فى نظر الاسلام جهاد فى سبيل الله ، وفى سبيل خير الناس كافة ، وطالب العلم يعلم ان العلم هو أولا ، أدب النفس ، وطهارة الخلق ، ونفع الانسانية ، والتعاون على البر والتقوى ، وصالحات الاعمال وطيباتها ، ومن هنا يثمر العلم القوة ، كما يثمر الايمان والاخلاق ، ويغدو طالب العلم أعلى نموذج للانسان المثقف المهذب المجاهد فى سبيل الخير والحق .

تقول دائرة المعارف الاسلامية : « ان الآداب والاخلاق كانت تقدم فى دور العلم الاسلامية على العلم نفسه » .

ويقول حجة الاسلام الامام الغزالى ، وهو أكبر رجال التربية الاسلامية وفى طليعة أساتذتها : « ان المعلم يأخذ رسالة الرسول ودوره فواجبه فوق التعليم أن يكون بخلقه وعمله قدوة صالحة ، وان يحرص على توجيه من يعلمه الى وجهات الخير والحق » .

ويقرر أيضا فى كتابه العظيم - ميزان العمل : « ان التربية ليست مقصورة على التعليم وانما تشمل ألوانا أخرى لا تقل أهمية عن العلم نفسه . وان واجب المعلم الهاب الكرامة النفسية فى القلوب وتنفير الكرامة من أن تتدنس برذائل حيوانية حقيرة » .

ثم يقول : « ان تربية الخلق الفاضل ، يكون بالتخلق اى حمل النفس على الاعمال الصالحة ، ومن هنا يجب أن نولى الرياضة الروحية عنايتنا فهى أهدى السبل وأقصرها الى مكارم الاخلاق » .

ويقرر الامام الغزالى أيضا أن كل علم يقرب الى الله ومن هنا يجب أن نأخذه كأنه عبادة ، وان نصونه بالطاعة ، وأن نستعين عليه بالطهارة ، ويقول : « ان من قصد التقرب الى الله بالعلوم على اختلاف أنواعها نفعه الله ورفعه » .

ويقول فى كتابه الميزان : « فلولا ان الله حبب علم الفقه والنحو والطب والرياضة الى آخر العلوم فى قلوب طوائف من الناس ، لبقيت هذه العلوم معطلة ، ولتشوش النظام الكلى » .

والغاية من العلوم عند الغزالى ، هو بلوغ النفس كمالها ، ولهذا فمن الواجبات المقدسة عند المتعلم اذا بلغ الغاية من العلوم ، أن يعلم غيره حتى تتم حلقة العلم فيشمل الانسانية كافة .

ثم يعطف على واجبات الاستاذ والطالب فيقول : « وعلى المعلم واجبات أهمها : أن يجعل تلاميذه عنده كبنيه تماما حبا ورعاية واخلاصا فى تثقيفهم وتعليمهم وتهذيبهم بالمثل العليا التى تفيدهم وتفيد الانسانية على أيديهم .

وعليه أن يعمل بما علم ، قبل أن يدعو الناس الى علمه ، فمعلم الشرع لا يكذب حاله مقاله ، والا نفر الناس من آدابه وشرعه ، والطبيب اذا ما زجر الناس عنه حملهم على الهزء به ، وتناول ما نهاهم عنه فيضل ويضل » .

والعلم والعمل صفتان متلازمتان عند الغزالى فلا قوام لاحداهما بدون الآخـر ٠

وواجب طالب العلم ان ينظر الى العلم نظرة تقديس واجلال واحترام ، وأن يعلم ان العلم جهاد للكمال ، وان طاعة الله تعين على العلم ، وان رياضة الروح تفتح عين القلب ، وعين العقل ، وان العلم اذا وصل الى نفس شريرة غدا شرا على نفسه وعلى الانسانية كافة ٠

تلك نظرة المتصوفة الى العلوم ، والى آداب المعلم والمتعلم ، وسنحدثك فى مقال تال ان شاء الله عن الأدب المثالى ، والخلق العالى عند المتصوفة ٠٠ آملين أن يلقى ما نكتبه نورا يرشد الى جلال التربية الخلقيـــة والدينية ، وضرورة العناية بها فى جامعاتنا ومدارسنا كى ترتكز نهضتنا الحاضرة على أسس من القوة والعزة ، ورضوان الله وهداه ٠

والله يهدى الى الحق ، ويرشد الى سواء السبيل ٠

محمد محمود علوان

هدية مع هذا العدد

اطلب من البائع نسختك من كتـــاب « التصوف الاسلامى رسالته ومبادئه » ٠ انه هدية من مشيخة الطرق الصوفية لقراء مجلة « الاسلام والتصوف » ٠

اقرأه وأحرص عليه ٠ وقدمه الى من تحب ٠

ويسر ادارة المجلة أن ترسله مجانا لكل من يطلبـــه تعميما لفائدته ٠